# مصطلح القياس في كتاب سيبويه

**دكتورة/ مريم عابد الهذلي**

**أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية**

**كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالقويعية – جامعة شقراء**

**المملكة العربية السعودية**

**الملخص العربي:**

تناول البحث مصطلح القياس في كتاب سيبويه، متناولا صيغه في الكتاب، ودلالاته، ومنها: القاعدة، والتقدير، والقياس بالمعنى الأصولي. مشيرًا إلى أن سيبويه يعطف بعض المصطلحات عليه، ومنها الأصل، والوجه. لافتًا إلى أن سيبويه ينسب الإجراء على القياس إلى العرب، مفسرًا بأن سيبويه يصف ما وجده من كلام العرب، بأنه وفق الأعم الأكثر الذي هو القاعدة النحوية المستنبطة. مسجلًا بأن سيبويه يصف التركيب بأنه وفق القياس، وبأنه يخالفه، وبأنه أرجح في القياس. مذكرًا بأن استعمال النحاة السابقين واللاحقين لهذا المصطلح لا يخرج عن استعمال سيبويه.

**الكلمات المفتاحية:** القياس – سيبويه – مصطلح – النحو – أصول النحو

**الملخص الإنجليزي:**

The research dealt with the term measurement in Sibawayh's book, addressing its formulas in the book, and its implications, including: the rule, assessment, and measurement in the fundamentalist sense. Pointing out that Sibawayh used some terms to it, including the original and the wajh. Pointing out that Sibawayh attributes the procedure according to analogy to the Arabs, explaining that Sibawayh describes what he found of the words of the Arabs, according to the most general, which is the inferred grammatical rule. It is recorded that Sibawayh describes the composition as being according to the analogy, and that it contradicts it, and that it is more likely in the analogy. Recalling that the use of this term by previous and later grammarians does not depart from the use of Sibawayh.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

وبعد

فإن كتاب سيبويه قد انتهج نهجا لم يشاركه فيه أحد من النحويين بعده، لا أسلوبا، ولا منهجا، ولا عبارة، ولا لغة، ولا مصطلحا، ولا غاية، انفرد عن فنه أيما انفراد.

ومما لا يماثله فيه النحويون مصطلحاته التي تسري كالخيوط في الكتاب، لا يرى دقتها إلا من تتبعها بعناية، وتكرار.

ومما لفتني من مصطلحاته التي أرى فيها تنافرا مع ما نعهده من دلالات المصطلحات النحوية مصطلح القياس الذي ليس غريبا في إطلاقه، ولكنه قد يكون غريبا عن الكثير في دلالته عند سيبويه.

وقد تتبعت هذا المصطلح في الكتاب، ووجدت له استعمالا كثيرا، وصيغا متعددة في سياقات متنوعة، سواء ما نص فيه على مخالفة القياس، أو موافقته، أو ما رجحه.

وعلى تعدد الدراسات التي تناولت القياس عند سيبويه، إلا أني لم أجد دراسة تناولت القياس مصطلحا، ودلالة عند سيبويه.

ومن هذه الدراسات:

كتاب الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، للدكتورة خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ.

القياس في كتاب سيبويه، لصالح محمد أبو صيني، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.

وهناك بحث عنوانه (القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد) للدكتور رجاء عجيل الحسناوي، مجلة دواة، العدد الثاني، محرم، ١٤٣٦هـ.

أشار إلى مفهوم القياس عند سيبويه على الجملة، دون تناوله مصطلحا، وذكر "أنّ القياس عنده هو جملة الأصول أي القواعد الأصلية التي وضعها النحويون لتضبط منهجهم"[1]، دون الوقوف عند ألفاظ القياس، واستخلاص ما حولها، ودون ذكر معان أخرى للقياس.

(1)القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد، للدكتور رجاء عجيل الحسناوي ، مجلة دواة، العدد الثاني، محرم، ١٤٣٦هـ، ص٢٨.

**خطة البحث:**

جاءت دراسة الموضوع على النحو التالي:

المقصود بالقياس.

صيغه في الكتاب.

عطف المصطلحات عليه.

دلالة القياس.

**منهج البحث:**

وقفت عند جميع ألفاظ القياس في الكتاب، وتأملت ما يدور حول هذا الاستعمال، مسجلة ما ألحظه من تناول سيبويه في عناوين تناولتها بالدراسة في هذا البحث، مع الإشارة في الختام إلى الدلالات المستنبطة من هذا المصطلح في استعمال سيبويه.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

تمثل دلالة المصطلح الدلالة الأولى التي تتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ، دون الدلالة اللغوية الموضوعة للفظ، فكلمة (الحرف) في النحو يتبادر منها المعنى الاصطلاحي[١]، الذي هو قسيم الفعل، والاسم. وإذا تتبعنا المصطلحات في كتاب سيبويه وجدناها ما بين مصطلح بسيط يتكون من لفظة واحدة كالإدغام، ومصطلح مركب يتكون من مفردين، كحروف الزيادة، ومصطلح معقد وهو ما تكون من ثلاثة ألفاظ، مثل الصفة المشبهة بالفاعل[٢]، ووجدناه يعبر بالاصطلاح تارة، وبالوصف تارة أخرى[٣] ، كتعبيره عن الفعل المحذوف بقوله: "باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل"[٤]، وبقوله: " ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره (انتهوا خيرا لكم)" [٥].

ويعد مصطلح القياس من البسيطة، التي أكثر سيبويه من استعمالها في الكتاب، واستمر هذا المصطلح حتى هذا العصر.

**القياس في المعاجم:**

ورد في لسان العرب: "**قاس الشيء يَقيسُه، قَيْساً، وَقِيَاسًا، واقْتاسه، وقَيَّسه، إذا قدَّره على مثاله**"[٦].

فالقياس في اللغة: التقدير على مثال.

**القياس اصطلاحا:**

التعريف الدائر للقياس في الكتب النحوية، هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، وهو تعريف الأنباري[٧].

وغير المنقول إما أن يكون استعمالا يتحقق القياس فيه، بأن نبني الجمل التي لم تسمع من قبل على نمط الجمل التي سمعت عن العرب، والكلمات التي ننشئها بالارتجال، أو

---

(١) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض القوزي، جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ -١٩٨١م. :ص٢٢.

(٢) المصطلح الصرفي في كتاب سيبويه دراسة تحليلية في البنية والمفهوم، آلاء يوسف القرقز، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٠م:ص١٥، وما بعدها.

(٣) المصطلح النحوي:ص١٣٥.

(٤)الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ٢٨٠/١.

(٥) الكتاب: ٢٨٢/١.

(٦) (ق ي س).

(٧)الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ -١٩٧١م: ص٤٥، الاقتراح في أصول النحو، للإمام جلال الدين السيوطي، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ص٧٩.

الاشتقاق، أو التعريب، أو النحت، أو الإلحاق على غرار ما سمع[١]، ويسمى القياس الاستعمالي[٢]، وقياس الأنماط، وهو انتحاء لكلام العرب[٣]، ومحاكاة لهم في طرائقهم اللغوية[٤].

وإما أن يكون غير المنقول نسبة حكم نحوي حكم النحاة به من قبل على أصل مستنبط من المسموع، ولوحظ الحكم بحسب الاستقراء في غير هذا الأصل[٥]، ويسمى القياس النحوي[٦]، وقياس الأحكام، وهو النحو[٧].

**صيغه في الكتاب:**

ورد القياس في كتاب سيبويه في مواضع كثيرة، يمكن تصنيفها وفق ما يلي:

**١ – موافقة القياس.**

يصف سيبويه التركيب، أو القول، بأنه القياس، سواء في ذلك وصفه هو، أو وصف أحد شيوخه، يقول: "وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل، أي لا يُعملونها في شيء وهو القياس"[٨]، " فالوجهُ الرفعُ، وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحِهم، وهو القياسُ"[٩]، "ويقولون: يا عمرو والحارثُ، وقال الخليل رحمه الله: هو القياس"[١٠]، "هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو، فيما حدثنا يونس، وهو القياس"[١١]، "وقالوا في الأفق: أفقيٌّ، ومن العرب من يقول: أفقيٌّ فهو على القياس"[١٢].

وسيأتي في دلالات القياس المقصود بالقياس هنا.

**٢ – حقه في القياس.**

يصرح سيبويه بأن حق هذه الصيغة في القياس هو كذا، سواء ما استنبطه من الأحكام وفقا لما ورد عن العرب، أو ما افترضه سيبويه من التمارين، مما لم يرد

(١)الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م: ص٦٣.

(٢)الأصول: ص١٥١، القياس في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م:ص١٩.

(٣)الأصول: ص١٥١.

(٤)القياس في اللغة العربية:ص٢٠.

(٥)الأصول: ص٦٣.

(٦)الأصول: ص١٥١، القياس في اللغة العربية:ص٢٠.

(٧)الأصول: ص١٥١.

(٨)الكتاب:١/ ٥٧.

(٩)الكتاب:١/ ٤٣٦.

(١٠)الكتاب:٢/ ١٨٧.

(١١)الكتاب:٣/ ٢٤٢.

(١٢)الكتاب:٣/ ٣٣٦.

في الاستعمال، يقول: "وإذا سميت رجلاً باسمٍ فعلت به ما فعلت بابنٍ، إلاَّ أنَّك لا تحذف الألف، لأنَّ القياس كان في ابنٍ أن لا تحذف منه الألف"[١]، "وأما الإضافة إلى امرئٍ فعلى القياس تقول امرئتي"[٢]، "فإذا جعلت هذه الأشياء بمنزلة ما لا ياء فيه فأجره في الهاء مجراه وليست فيه هاء؛ لأنَّ القياس أن يكون هذا النحو من غير المعتل في الهاء بمنزلته إذا لم تكن فيه الهاء "[٣]، "باب ما حذف الياء والواو فيه القياس"[٤]، "وإذا كان الاسم على بناء فعال نحو: حذامٍ ورقاش، لا تدري ما أصله أمعدولٌ أم غير معدول، أم مؤنث أم مذكر، فالقياس فيه أن تصرفه "[٥]، "ومما يقبح بعده ابتداءُ الأسماء ويكون الاسم بعده إذا أوقعت الفعل على شيء من سببه نصبًا في القياس: إذَا، وحَيْثُ "[٦]، "وسألته عن قوله: على كم جذعٍ بيتُك مبني؟ فقال: القياس النصب وهو قول عامة الناس"[٧]، "وسألتُ الخليل رحمه الله عن قولهم: اضربْ أيُّهم أفضل؟ فقال: القياس النصب"[٨].

وأكثر هذه الصيغ المذكورة هي مما لم يسمع، فيذكر حق هذه الصيغة وفق القياس.

**٣- مخالفة القياس.**

مما يلفت النظر في الكتاب وصف سيبويه لبعض ما نطقت به العرب بأنه مخالف للقياس، وهو مما يدفع إلى معرفة مقصود سيبويه بالقياس، يقول: "ضَيعةٌ وضيَعٌ، وخيمةٌ وخِيمٌ. ونظيرها من غير المعتل: هَضبةٌ وهِضبٌ، وحَلقةٌ وحِلقٌ، وجَفنةٌ وجِفنٌ. وليس هذا بالقياس"[٩]، " وقد قالوا على غير القياس: مشادين ومطافيل "[١٠]، "وبعضهم يقول: متثردٌ؛ وهي عربية جيدة. والقياس متردٌ"[١١].

---

(١) الكتاب:٣/ ٤٠٠.
(٢) الكتاب:٣/ ٣٦٨.
(٣) الكتاب:٣/ ٣٤٧.
(٤) الكتاب:٣/ ٣٣٩.
(٥) الكتاب:٣/ ٢٨٠.
(٦) الكتاب :١/ ١٠٦.
(٧) الكتاب:٢/ ١٦٠.
(٨) الكتاب:٢/ ٣٩٨.
(٩) الكتاب:٣/ ٥٩٤.
(١٠) الكتاب:٣/ ٦٤٢.
(١١) الكتاب:٤/ ٤٦٧.

وقد يصرح بأنه ينبغي أن يكون في القياس على كذا، "وأما ثلثُمائة إلى تسعمائة فكان ينبغي أن تكون في القياس مئين أو مئات "[١]، "وكان القياس أن يثبت التنوين فيه "[٢]، " ولا أراهم قالوا طائيٌّ إلا فراراً من طيئيٌّ وكان القياس طيئيٌّ"[٣]، "ومن قال: خامس خمسةٍ قال: خامس خمسة عشر، وحادي أحد عشر. وكان القياس أن تقول: حادي عشر وخامس عشر"[٤].

والمقصود بالمخالفة هنا أنه خالف الذي عليه أكثر كلام العرب، وإن كان هذا المخالِف عربيا مقبولا، محتجا به.

**الترجيح في صيغة القياس:**

استعمل سيبويه صيغة التفضيل في مصطلح القياس موازنا بين صيغتين، أو مرجحا بين أسلوبين وتخريجين نحويين، يقول:

" استوت اللغتان فصارت (ما) على أقيس الوجهين"[٥] ، " وهو أقيسُ القولين"[٦] ، " فإذا سميَّت رجلا برجلين فإن أقيسه وأجوده أن تقول: هذا رجلان ورأيت رجلين ومررت برجلين "[٧]، " وحمضية أجود وأكثر وأقيس في كلامهم " [٨]، " هذا قول الخليل: وزعم أنَّ الأول أقيسهما وأعربهما" [٩]، " فهذا أقيس والأول مذهب"[١٠]، " وأن يكون جمع نصران أقيس " [١١]، " فهذا قولان والأَّول أقيس "[١٢]، " وقالوا: الحجار فجاءوا به على الأكثر والأقيس وهو في الكلام قليل"[١٣]، " وقالوا: أخصف وهو أقيس"[١٤]، " ومت تموت أقيس"[١٥]، " وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين"[١٦]، " وتركها في الوقف أقيس

---

([١])الكتاب:١/ ٢٠٩.
([٢])الكتاب:٣/ ٥٠٤.
([٣])الكتاب:٣/ ٣٧١.
([٤])الكتاب:٣/ ٥٦٠.
([٥])الكتاب:٢/٣١٦.
([٦])الكتاب: ٢/٤١٣.
([٧])الكتاب: ٣/٢٣٢.
([٨])الكتاب: ٣/٣٣٦.
([٩])الكتاب: ٣/٣٤٧.
([١٠])الكتاب: ٣/٤١١.
([١١])الكتاب: ٣/٤١١.
([١٢])الكتاب: ٣/٤٤٩.
([١٣])الكتاب: ٣/٥٧٢.
([١٤])الكتاب: ٤/٢٦.
([١٥])الكتاب: ٤/٤٠.
([١٦]) الكتاب:٤/١٨٥.

وأكثر"[١]، " وترك الحذف أقيس"[٢]، " وقيل وبيع وخيف أقيس وأكثر وأعرف"[٣]، " ومن قال متردٌ ومصبرٌ قال مطعنٌ ومطلمٌ وأقيسهما مطعنٌ"[٤].

ومعنى أقيس: أي أكثر موافقة للقياس.

**عطف المصطلحات عليه:**

من عادة سيبويه في إطلاق المصطلحات النحوية عطف بعضها على بعض، ومن المصطلحات التي عطفها القياس عليها الوجه، والأصل، يقول:

" رجع إلى الأصل، وإلى القياس، كما ردوا ما زيدٌ إلا منطلقٌ إلى الأصل، وإلى القياس"[٥]، "فالأصل في هذا، والقياس الإضافة "[٦]، " فإن القياس، والوجه أن تقره على حاله "[٧]، " لأن العرب لمَّا ردته في الإضافة إلى الأصل، والقياس تركته على حاله في التسمية"[٨]، "بناءِ أدنى العدد، وهو القياس، والأصل"[٩]، " وقالوا مرضوٌّ فجاءوا به على الأصل، والقياس"[١٠]، " والجرُّ في غُدْوَةٍ هو الوجهُ والقياس"[١١].

وهذه المصطلحات الثلاثة متحدة، فالقياس هو الأصل هو لأنه المستنبط من كلام العرب، الموافق له، والقياس هو الوجه؛ لأن ما وافق كلام العرب هو الطِلْبة عند سيبويه، والنحاة.

**دلالة القياس:**

من خلال تتبع هذا المصطلح في الكتاب، نجد أن له ثلاث دلالات استعملها سيبويه:

الأولى: القياس بمعنى القاعدة الملحوظة في كلام العرب.

أي أن هذا على مثال كلام العرب، مقدر مقيس عليه، وصرح مرة بأنه القياس على كلام العرب، يقول: " وهذا قول الخليل، وهو القياس على كلام العرب "[١٢].

---

(١)الكتاب: ٤/١٨٥.
(٢)الكتاب: ٤/١٨٦.
(٣)الكتاب: ٤/٤٢٣.
(٤)الكتاب: ٤/٤٦٩.
(٥)الكتاب:٢/ ٤٠١.
(٦)الكتاب ٣/ ٣٠٣.
(٧)الكتاب:٣/ ٣٥١.
(٨)الكتاب:٣/ ٤١٢.
(٩)الكتاب:٣/ ٥٩٣.
(١٠)الكتاب:٤/ ٣٨٥.
(١١)الكتاب:١/ ٢١٠.
(١٢)الكتاب:٣/ ٣٧٨.

واستعمال القياس بهذه الدلالة هو أكثر استعمال سيبويه، فما نعبر عنه اليوم بأنه (وفق القاعدة) هو ما يعبر عنه سيبويه بالقياس، وكل ما مر من نصوص سيبويه في (موافقة القياس)، و(حقه في القياس)، و(مخالفة القياس)، و(عطف المصطلحات عليه)، و(الترجيح في القياس) من أمثلة استعمال هذا المصطلح بهذه الدلالة.

وكذلك إذا قال: "أجروه على القياس"[١]، "تجريهما على القياس"[٢]، "جرى على القياس"[٣]، "فتحمله على القياس"[٤].

وهذه الدلالة وهي استعمال القياس بمعنى القاعدة، أو المقياس، أو الضابط الذي تسير عليه القاعدة النحوية وفق ما ورد عن العرب هو الاستعمال الغالب عند النحاة[٥].

وذكر الدكتور رجاء الحسناوي أنه "يُستنتج من تحليلات سيبويه للنصوص أنّ القياس عنده هو جملة الأصول أي القواعد الأصلية التي وضعها النحويون لتضبط منهجهم" [٦].

وينسب سيبويه أحيانا الإجراء على القياس إلى العرب، يقول: " إلا أن الشعراء إذا اضطُروا أضمروا في الكاف، فيجرُونها على القياس. قال العجاج"[٧]، " وقالوا: أهوج وهوجٌ، فجاءوا به على القياس"[٨]، " وقد قال بعضهم: حببت، فجاء به على القياس"[٩]، " وأما أهل الحجاز فيجرون جميع هذا على القياس"[١٠]، "وسمعنا هؤلاء قالوا: تباعد عنا، فأجروه على القياس، وقول العامة"[١١]، " وزعموا أن ناساً من العرب يقولون: من الله، فيكسرونه، ويجرونه على القياس"[١٢].

وليس المقصود أن العرب تتابع القاعدة، والقياس المستنبط، إنما يتكلم سيبويه في عصره، ويذكر أن كلام هؤلاء كان على القياس، الذي هو الأكثر، وقول العامة كما يقول.

---

(١)الكتاب:٣/ ٦٢٢.

(٢)الكتاب:٤/ ٣٩٠.

(٣)الكتاب:٣/ ٣٣٨.

(٤)الكتاب:٣/ ٣٣٨.

(٥)القياس عند النحاة، عبد العزيز محمد الفتوخ، رسالة المعاهد العلمية، العدد الرابع عشر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، معهد الرياض العلمي،١٩٩٨م: ص١٨٥.

(٦)القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد، للدكتور رجاء عجيل الحسناوي ، مجلة دواة، العدد الثاني، محرم، ١٤٣٦هـ:ص٢٨.

(٧)الكتاب:٢/ ٣٨٤.

(٨) الكتاب:٣/٦٤٩.

(٩) الكتاب:٤/٦٧.

(١٠) الكتاب:٤/١٠٨.

(١١) الكتاب:٤/١٢٧.

(١٢) الكتاب:٤/١٥٤.

وقد يربط القياس بأنه قول العرب، أو عامة الناس، أوأكثرهم ، ونحو ذلك، يقول: "وهو القياس وقول العرب"[١]، " القياس النصب وهو قول عامة الناس"[٢]، "لأن هذا أكثر في كلامهم، وهو القياس. والوجه الآخر قد قاله بعض العرب"[٣]، " وهو القياس الجاري في كلامهم"[٤]، " فلما وجدوا الباب والقياس في فعلٍ أن يكون بمنزلة فعلٍ أقرُّوا الياء على حالها"[٥].

ويصفه بأنه أوثق، يقول: " تجريهما على القياس لأنه أوثق"[٦]، ومتلئب، " وقد يجوز في ذا كله البدل حتَّى يكون قياساً متلئبا"[٧]، أي: مطردا[٨]، ومستمر، "فلما كان من كلامهم قياساً مستمراً أن يبدلوا الواو مكان هذه الهمزة "[٩]، وبأنه واحد، "جعلوه قياساً واحداً؛ فأثبتوا الياء، والواو كما أثبتوا الألف"[١٠].

الثانية: **القياس بمعنى التقدير.**

من أمثلة هذه الدلالة قوله في الكتاب :

"وكأنك قلت مررتُ برجل ملازم. فإذا قال ذلك قلتَ له: ما بالُ التنوين وغير التنوين استويا حيث كانا للأول واختلفا حيث كانا للآخِر، وقد زعمتَ أنه يجري عليه إذا كان للآخِر كمجراه إذا كان للأول. ولو كان كما يزعمون لقلتَ: مررتُ بعبد الله الملازمِه أبوه؛ لأن الصفة المعرفة تجري على المعرفة كمجرى الصفة النكرة على النكرة. ولو أن هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيتها تقوله لم يُلتفت إليه، ولكنا سمعناها تنشد هذا البيت جرا، وهو قول ابن ميادة المُرّيّ، من غَطَفان"[١١].

فالقياس هنا غير مرتبط بالتقدير على مثال كلام العرب، بل المقصود مجرد التقدير، ولذلك اشترط له أن يكون موافقا لكلام العرب.

---

(١) الكتاب:٢/٢١.
(٢) الكتاب:٢/١٦٠.
(٣) الكتاب:٢/٨٢.
(٤)الكتاب:٣/ ٣٣٥.
(٥)الكتاب:٣/ ٣٤٣.
(٦) الكتاب:٤/٣٩٠.
(٧) الكتاب:٣/٥٥٤.
(٨)الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، للدكتوره خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م: ص٢٥١.
(٩) الكتاب:٣/٣٤٩.
(١٠) الكتاب:٤/١٦٧.
(١١)الكتاب:٢/ ٢٠.

**الثالثة: القياس بالمعنى الأصولي.**

أظهر ألفاظ القياس دلالة على هذا المعنى في الكتاب ما ورد بصيغة الفعل، (تقيس، يقيس، قس، قاسوا، يقاس)، يقول: " وأما ناسٌ فإنهم قاسوه فقالوا: تقول مَن أخو زيد وعمرو، ومن عمرا وأخا زيدٍ، تُتبع الكلام بعضه بعضا. وهذا حسن"(١)، "هذا النحو إنّما سمعناه في هذا الحرف وحدَه، وليس لها قوّةُ الفعل فتقاسَ"(٢)، "فهو قبيح لا تكلّمُ به العرب، ولكن النحويين قاسوه"(٣)، "وقالوا أيضاً: امرأةٌ مسكينةٌ فقاسوه على امرأة جبانٍ"(٤)، " وقالوا: الشكور كما قالوا: الجحود. فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها، ولكن الأكثر يقاس عليه"(٥)، "باب ما تقول العرب فيه ما أفعله وليس له فعل وإنما يحفظ هذا حفظاً ولا يقاس"(٦)، " وهذا من الشواذ، وليس مما يقاس عليه ويطرد"(٧)، " فإنّه لا ينبغي له أن يقيس عليه، كما لا يقيس على من قال أبينون وأنيسيانٌ، إلاَّ أن تسمع من العرب شيئاً فتؤدِّيه وتجيء بنظائره مما ليس على القياس"(٨)، "ومن قولهما: اضربْ أيٌّ أفضلُ. وأما غيرهما فيقول: اضربْ أيا أفضلُ. ويقيس ذا على الذي وما أشبهه من كلام العرب"(٩)، "وأما يونس فإنه كان يقيس مَنَهْ على أية"(١٠)، "فعلى هذا فقِس المعرفة. وقد مضى الكلام في النكرة فأغنى عن إعادته في المعرفة، لأن الحكم واحد"(١١)، " فكذلك فقس هذه الأشياء"(١٢)، "فعلى هذا فقس. وهذا قول الخليل"(١٣)، "فعلى هذا فقس هذا النحو"(١٤)، " ولا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ المنكر في القياس"(١٥)، " فقولهم: هو أَظْرَفُ الفِتيانِ وأجملُه لا يُقاس عليه"(١٦).

---

(١)الكتاب:٢/ ٤١٤.
(٢)الكتاب:١/ ٢٥٠.
(٣)الكتاب:٢/ ٣٦٣-٣٦٤.
(٤)الكتاب:٣/ ٦٤٠.
(٥)الكتاب:٤/ ٨.
(٦)الكتاب:٤/ ١٠٠.
(٧)الكتاب:٤/ ٤٠٥.
(٨)الكتاب:٣/ ٤٥٧.
(٩)الكتاب:٢/ ٤٠١.
(١٠)الكتاب:٢/ ٤١٠.
(١١)الكتاب:٢/ ٨.
(١٢)الكتاب:٣/ ٤٠٠.
(١٣)الكتاب:٣/ ٤٢٦.
(١٤)الكتاب:٣/ ٥٤٠.
(١٥) الكتاب:٢/٤٠٢.
(١٦) الكتاب:١/٨٠.

ومما ورد بصيغة الاسم قوله: " فإن قال قائل: أجعله بمنزلة راكبا مر زيدٌ، وراكبا مر الرجلُ، قيل له: فإنه مثله في القياس، لأن فيها بمنزلة مر، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل"[١]، " ألا ترى أن القياس قد قبُح إذا وضعت ني في غير موضعها "[٢]، "وذا القياس قول الخليل "[٣]، "قال الأخفش: فهذا رديء في القياس يَدخل فيه أنْ تقول: أَصحابُك جلس"[٤]، " وليس كلُّ مصدرٍ وإنْ كان في القياس مثلَ ما مضى من هذا الباب يوُضَعُ هذا الموضعَ"[٥]، " وله وجه من القياس إذا نُوّن وطال كالنكرة"[٦]، " وقد يجوز في القياس: خمسة عشر من بين يومٍ وليلةٍ. وليس بحد كلام العرب"[٧]، " وسألته: كيف ينبغي له أن يقول أفعلت في القياس من اليوم على من قال أطولت وأجودت، فقال: أيمت"[٨].

وإذا نظرنا إلى استعمال القياس عند النحاة الأوائل ولا سيما ابن أبي إسحق نجد أن جل استعمالهم لهذا المصطلح يعنون به جملة ما يستظهرونه من التأمل في واقع الكلام من أحكام وأوضاع، ويطلقونه على أسلوب النظر في الكلام لاستخراج هذه الأحكام والأوضاع ونظمها في قوانين خاصة تضبطها، فهم يجعلون المعرفة بالعربية عن طريق القياس، أي عن طريق القواعد الصناعية – مقابلا للمعرفة بها قريحة، وهذا ما يفيده خبر مؤرج السدوسي[٩]: أنه قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس في العربية، إنما كانت معرفته بها قريحة، وكان كما يقول عنه نفسه أول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة[١٠].

ومنه تعريفهم للنحو بأنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب[١١].

---

(١)الكتاب:٢/ ١٢٤.

(٢)الكتاب:٢/ ٣٦٥.

(٣)الكتاب:٣/ ٣٦١.

(٤)الكتاب:١/ ٨٠.

(٥) الكتاب:١/٣٧٠.

(٦) الكتاب:٢/٢٠٣.

(٧) الكتاب:٣/٥٦٤.

(٨) الكتاب:٤/٣٧٤.

(٩) القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي، منى الياس، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م: ص٢٠-٢١، ٧٩.

(١٠)إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م: ٣/٣٢٨.

(١١) الاقتراح: ص٧٩ ، القياس في النحو: ص٧٩.

أما الخليل فإن القياس عنده يقوم على فكرة الأصول والفروع، وما تستتبعه من تعليل، وهي تشمل معظم مقولاته النحوية، ومعظم العناصر التي يتألف منها الكلام، كما تمتد إلى علامات الإعراب(١).

ومن وجوه القياس عندهم القياس التفسيري، ومداره على الاجتهاد في ربط الظواهر النحوية التي تثبت بالاستقراء بعضها ببعض في قوانين عامة، وهذا يظهر عند ابن جني في كتاب الخصائص، وقد نص على المعنى الجامع الذي ينتظم هذا الضرب من القياس في قوله:" واعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل ما إذا تأملته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن وأنه منها على أقوى بال ألا ترى أنهم لما أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حده فأعطوا الرفع في التثنية الألف والرفع في الجمع الواو والجر فيهما الياء وبقي النصب لا حرف له فيماز به، جذبوه إلى الجر فحملوه عليه دون الرفع لتلك الأسباب المعروفة هناك فلا حاجة بنا هنا إلى الإطالة بذكرها ففعلوا ذلك ضرورة ثم لما صاروا إلى جمع التأنيث حملوا النصب أيضًا على الجر فقالوا ضربت الهندات "كما قالوا مررت بالهندات " ولا ضرورة هنا لأنهم قد كانوا قادرين على أن يفتحوا التاء فيقولوا: رأيت الهندات فلم يفعلوا ذلك مع إمكانه وزوال الضرورة التي عارضت في المذكر عنه، فدل دخولهم تحت هذا –مع أن الحال لا تضطر إليه– على إيثارهم واستحبابهم حمل الفرع على الأصل وإن عرى من ضرورة الأصل. وهذا جلي كما ترى" (٢).

وثمة وجه آخر من وجوه القياس وهو أقربها للقياس بمفهومه عند أصحاب المنطق الذي هو القياس الأصولي وهو الحكم بجواز شيء لم يرد به السماع، وله في كلامهم صورتان: الأولى: إجازة ما امتنع لعلة استظهروها إذا ما انتفت تلك العلة. ومن أشهر من ذهبوا هذا المذهب أبو الحسن الأخفش، ومن أمثلة ذلك(٣) أنه ذهب إلى أنه يجوز أن ينوب غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول به إذا أسند المبني للمجهول إلى الظرف وخص الظرف بإضافة أو وصف متقدما على المفعول به(٤).

---

(١) القياس في النحو: ص٣١.

(٢) الخصائص، عثمان بن جني الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة:١/١١٢.

(٣) القياس في النحو:ص١٠٩.

(٤) الخصائص:١/٣٩٧.

والصورة الثانية : توسيع قاعدة لتشمل ما لم يرد به السماع، ومن ذلك أن جمهور البصريين لا يقولون (أظننته) استغناء بقولهم: جعلته يظن، إلا أن الأخفش أجاز قياسا أن يقال: أظن، وأحسب، وأخال، وكذلك نسب إلى المازني أنه أجاز ذلك قياسا على تعدية الفعل الثلاثي بزيادة همزة في أوله، وإن لم يرد به السماع[١].

فالمدلول الشائع للقياس في القرون الثلاثة الأولى يرتكز على مدى اطراد الظاهرة في النصوص اللغوية، واعتبار ما يطرد من هذه الظواهر قواعد ينبغي الالتزام بها[٢] .

وكل هذه الاستعمالات تتناسق مع استعمالات سيبويه لهذا المصطلح، وتدخل في الدلالتين الأولى والثالثة من دلالة هذا المصطلح عند سيبويه، والله أعلم.

(١)الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت :٢٨٥/٢، القياس في النحو:ص١١٠.

(٢)أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م:ص٢٧.

**الخاتمة:**

من خلال تتبع هذا المصطلح في الكتاب يمكن القول إن له ثلاث دلالات:

الأولى: القياس بمعنى القاعدة النحوية المستخلصة في هذا الباب.

الثانية: القياس بمعنى التقدير وهو استعمال نادر أو وحيد في الكتاب.

الثالثة: القياس بالمعنى الأصولي الذي هو مقيس ومقيس عليه، وأكثر استعماله في الكتاب بصيغة الفعل.

ودار هذا الاستعمال في الكتاب بين الموافقة والمخالفة والترجيح، فهناك ما يصفه بأنه يوافق القياس، وهناك ما يخالفه، وهناك ما هو أقيس.

وهناك مصطلحات عطفها على القياس وهي الأصل والوجه، ولا تتنافى مع القياس، لأن القاعدة المستخلصة من كلام العرب هي الأصل، والوجه الموافق للقياس هو الوجه الراجح، الذي يعبر عنه سيبويه بأنه الوجه.

واستعمال النحاة السابقين واللاحقين لهذا المصطلح لا يخرج عن استعمال سيبويه، والله أعلم.

**المراجع:**


١- أصول التفكير النحوي، أبو المكارم، علي ، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٢- الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، حسان، تمام ، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣- الأصول في النحو، ابن السراج أبو بكر محمد بن السري، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤- الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن ، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٥- الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، جلال الدين ، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، جمال الدين علي بن يوسف ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

٧- الخصائص، ابن جني عثمان الموصلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

٨- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، للدكتوره الحديثي، خديجة ، مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٩- القياس عند النحاة، الفتوخ عبد العزيز محمد ، رسالة المعاهد العلمية، العدد الرابع عشر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، معهد الرياض العلمي،١٩٩٨م.

١٠-القياس في اللغة العربية، عبد العزيز محمد حسن ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.

١١-القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات الفارسي، أبو علي ، منى الياس، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٢-القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد، الحسناوي، رجاء عجيل ، مجلة دواة، العدد الثاني، محرم، ١٤٣٦هـ.

١٣-الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٤-لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٥-المصطلح الصرفي في كتاب سيبويه دراسة تحليلية في البنية والمفهوم، القرقز، آلاء يوسف ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٠م.

١٦-المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، القوزي، عوض ، جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

## The reviewer:

١- The Origins of Grammatical Thinking, Ali Abu Al-Makarem, Dar Gharib, Cairo, first edition, ٢٠٠٦ AD.

٢- Origins: An epistemological study of linguistic thought among the Arabs, by Dr. Tammam Hassan, Alam Al-Kutub, Cairo, ١٤٢٠ AH - ٢٠٠٠ AD.

٣- Origins in Grammar, Abu Bakr Muhammad bin Al-Sari, known as Ibn Al-Siraj, investigation: Abdul-Hussein Al-Fatli, Al-Resala Foundation, Beirut.

٤- The strangeness in the controversy of syntax and the shining of evidence in the origins of grammar, by Abu Al-Barakat Abdul Rahman Al-Anbari, investigation: Saeed Al-Afghani, Beirut, Dar Al-Fikr, second edition, ١٣٩١ AH - ١٩٧١ AD.

٥-The suggestion in the origins of grammar, by Imam Jalal Al-Din Al-Suyuti, seized and commented on: Abdul Hakim Attia, Dar Al-Bayrouti, second edition, ١٤٢٧ AH - ٢٠٠٦ AD.

٦- Attention to the narrators on the attention of the grammarians, Jamal Al-Din Ali bin Yusuf Al-Qafti, investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, first edition, ١٤٠٦ AH - ١٩٨٢ AD.

٧- Characteristics, Othman bin Jinni Al-Mawsili, General Egyptian Book Organization, fourth edition.

٨- The Witness and the Origins of Grammar in Sibawayh's Book, by Dr. Khadija Al-Hadithi, Kuwait University Press, ١٣٩٤ AH - ١٩٧٤ AD.

٩- Measurement by the grammarians, Abdul Aziz Muhammad Al-Fotokh, Thesis of Scientific Institutes, Issue Fourteen, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh Scientific Institute, ١٩٩٨ AD.

١٠- Measurement in the Arabic language, Muhammad Hassan Abdel Aziz, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, ١٩٩٥.
١٦-almustalah alnahwi nash'atah watatawuruh hataa 'awakhir alqarn althaalith alhijrii, eawad alqawzi, jamieat alriyad, altabeat al'uwlaa, ١٤٠١h – ١٩٨١m.
١١- The analogy in grammar with the investigation of the abnormal section of the military issues by Abu Ali Al-Farsi, Mona Elias, Dar Al-Fikr, Damascus, first edition, ١٤٠٥ AH - ١٩٨٥ AD.
١٢- The analogy in Sibawayh's blog between describing linguistic facts and imposing rules, by Dr. Raja' Ajil Al-Hasnawi, Dawat Magazine, second issue, Muharram, ١٤٣٦ AH.
١٣- The book, by Amr bin Othman bin Qanbar, nicknamed Sibawayh, achieved by: Abdel Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, third edition, ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD.
١٤- Lisan al-Arab, by Muhammad bin Makram Ibn Manzoor, Dar Sader, Beirut, third edition, ١٤١٤ AH.
١٥- The morphological term in Sibawayh's book: An Analytical Study of Structure and Concept, Alaa Youssef Al-Qarqaz, Master's Thesis, Yarmouk University, ٢٠١٠.
١٦- The Grammatical Term: Its Origin and Development Until the Late Third Century A.H., Awad Al-Qawzi, University of Riyadh, First Edition, ١٤٠١ A.H.–١٩٨١ A.D.